

الفصل الخامس

الأحزاب السياسية في مصر

- ١ - الحزب الوطني
- ٢ - مصر الفتاة
- ٣ - دور الأحزاب في تحديث مصر



obeikan.com

وعن ظهور الأحزاب السياسية فى مصر وايدولوجيتها السياسية ودور كل منها فى حركة النضال الوطنى ، وحمل لواء المعارضة ضد الاحتلال ، والمطالبة بالدستور والحياة النيابية والاصلاحات الاجتماعية أجازت الجامعات الأمريكية ثلاث رسائل حول هذا الموضوع بينما ناقشت الجامعات المصرية رسائل عدة لم تقتصر على دراسة أحزاب الأغلبية بل شملت أحزاب الأقلية أيضا وعن الرسائل الثلاث التى أجازتها الجامعات الأمريكية فهى كالتالى :

١ - الحزب الوطنى المصرى

The Egyptian Nationalist Party

٢ - حزب مصر الفتاة والقومية المصرية

The Egyptian Nationalist in the First World War.

٣ - أهمية الأحزاب السياسية فى التحديث السياسى ودلائلها

The Significance of Political Parties in Political Modernization :

وعن الرسائل المشابهة لهذه الدراسات فى الجامعات المصرية نذكر أن طلاب الدراسات العليا بآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد أنيس قاموا بدراسة العديد من الموضوعات عن الحزب الوطنى نذكر منها الدراسة التى قدمها عصام ضياء الدين فى عام ١٩٧٢ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ - ١٩١٥ » (١) .

(١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

والرسالة التي قدمها عبد المجيد الكاشف في عام ١٩٧٣ لنيل درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « تاريخ الحزب الوطني في مصر تحت زعامة محمد فريد » وكذلك الرسالة التي قدمها عبد النعم ابراهيم في عام ١٩٧٥ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « الخديو عباس الثاني والحزب الوطني » (٢) .

ولم تقتصر هذه الدراسات على جامعة القاهرة بل انتقلت منها الى جامعة عين شمس حيث ناقش زكريا سليمان رسالته للماجستير في عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور جمال زكريا ، وكانت بعنوان « الحزب الوطني ١٩١٢ — ١٩٥٣ » (٣) .

ولم يتوقف الأمر في دراسة الأحزاب بالجامعات المصرية على الحزب الوطني بل تطرق طلاب الدراسات العليا خصوصا بآداب عين شمس الى دراسة الأحزاب غير الجماهيرية وأحزاب الأقلية ، وهذا ما لم تفعله الجامعات الأمريكية حتى الآن فقد ناقشت آداب عين شمس رسالة الماجستير التي قدمها أحمد زكريا الشلق (٤) تحت عنوان « حزب الأمة ودوره في السياسة المصرية » .

وأجازت لنفس الباحث رسالته للدكتوراه عن « حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ — ١٩٥٣ » كما أجازت رسالة الماجستير التي قدمها محمد عبد الوهاب عن حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية هذا الى جانب دراستين عن حزب الوفد حيث قدم عبد الله عزبدي رسالته للماجستير في عام ١٩٧٠ تحت عنوان « حزب الوفد منذ نشأته حتى

(٢) طبع دار الكتاب الجامعي هذه الدراسة في عام ١٩٨٢ .

(٣) نشر هذا الكتاب تحت عنوان « الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ — ١٩٥٣ » .

(٤) مدرس التاريخ الحديث بجامعة عين شمس حاليا .

معاهدة ١٩٣٦» وقدم محمد فريد حشيش رسالته للماجستير أيضا
تحت عنوان « حزب الوفد ١٩٣٦ — ١٩٥٢ » .

أما عن حزب مصر الفتاة فهناك الرسالة التي قدمها على حامد
شلبى ^(٥) تحت عنوان « مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية
١٩٣٣ — ١٩٤١ » .

وعن الدراسات الأمريكية فى تاريخ الحزب الوطنى أيام مصطفى
كامل ومحمد فريد فيبدو أن جامعة هارفارد سبقت الجامعات المصرية
بالبدا فى هذه الدراسات ^(٦) حيث أجازت رسالة الدكتوراه التى قدمها
آرثر جولد شميت Arthur Goldschmidt فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان

وللمقارنة بين مصادر الباحث الأمريكى والباحثين المصريين عن
الحزب الوطنى يتضح أن الباحث الأمريكى كان قد رجع الى وثائق
وزارة الخارجية الألمانية الخاصة بالحزب الوطنى ، والتى كانت القوات
الأمريكية قد وضعت يدها عليها عندما دخلت الأراضى الألمانية فى
الحرب العالمية الثانية . وأهمية هذه الوثائق ترجع الى هجرة بعض
زعماء الحزب الوطنى ، وكبار رجاله أمثال محمد فريد ، وعبد العزيز

(٥) الأستاذ المساعد بجامعة المنصورة حاليا .

(٦) الجدير بالذكر أن هناك رسالة تعرضت للحزب الوطنى ناقشتها
آداب القاهرة قبل اجازة دراسة الباحث الأمريكى بحوالى عشر سنوات
وهى رسالة يوسف خليل جاد الله المعنونة « تطور الحركة القومية فى مصر
١٨٨٢ — ١٩١٩ » ولما كانت هذه الدراسة قد تعرضت للحزب الوطنى
فى سياق الحديث عن تطور الحركة القومية فقد فضلنا الا نضعها ضمن
الرسائل التى تعرضت للحياة الحزبية فى مصر .

(٧) ترجم الأستاذ مؤاد دواره هذا الكتاب الى اللغة العربية ،
وقدم له وعلق عليه الأستاذ فتحي رضوان ونشرته الهيئة العامة للكتاب
تحت عنوان « الحزب الوطنى المصرى . مصطفى كامل — محمد فريد » .

جاويش ، ومنصور رفعت الى المانيا واقامتهم فيها واتصالاتهم بكبار السياسيين هناك ، كما أنه قابل دى رشبرون صديقة محمد فريد الفرنسية ، وصور مذكراتها وبعض أوراقها ، واستفاد منها فى بحثه ، وهذا ما لم يستطع أن يفعله الباحثون المصريون كما أن مصادر الفرنسية والانجليزية من الغزارة بحيث تفوق ما رجع اليه ماكتب عن الحزب الوطنى من المصريين ، ومع ذلك فبالرغم من رجوعه الى العديد من المصادر العربية الأصلية فقد فاتته الرجوع الى بعضها مثل مذكرات مصطفى كامل وإبراهيم الهلباوى وسعد زغلول ومحمد على علوبة والوثائق الموجودة بمتحف مصطفى كامل بميدان صلاح الدين بالقاهرة التى رجع اليها عبد المنعم الجميلى فى بحثه ، وتقارير الأمن التى رجع اليها زكريا سليمان فى بحثه أو أوراق الحزب الوطنى وملفات القضايا السياسية التى كانت فى حوزة تاريخ مصر المعاصر واعتمد عليها عصام ضياء الدين فى بحثه ، وربما يرجع ذلك الى أن هذه الوثائق لم يسمح بالإطلاع عليها خلال قيام جولد شميث بجمع المادة العلمية لرسالته فى القاهرة .

وعن فصول رسالة الباحث الأمريكى فكما أن بها موضوعات رائعة الصنعة والتحليل بها أيضا تحليلات وتعليقات تحتاج الى إعادة نظر ، وعن أفضل فصول الرسالة هناك فصلان الفصل الثامن المعنون **الوطنيون المصريون أثناء الحرب العالمية الأولى** (٨)

والفصل التاسع المعنون **الحزب الوطنى بعد الحرب العالمية الأولى** (٩)

The Nationalist Party after the first World War.

والتي اعتقد أن أحدا من المصريين الذين تطرقوا للكتابة عن الحزب الوطنى لم يستطيعوا التوصل الى ما توصل اليه الباحث الأمريكى فى هذين الفصلين من حيث المصادر والتحليلات .

(٨) انظر فى ص ٣٠٠ الى ص ٣٤٠ من الرسالة غير المنشورة .

(٩) انظر من ص ٣٤١ الى ص ٣٧٠ من الرسالة غير المنشورة .

وتبرز أهمية فصل الثانى فى أن صاحبه رجع الى الوثائق الألمانية التى لم يرجع اليها الباحثون المصريون ، واستفاد منها بدرجة كبيرة خصوصا وأن معظم رجالات الحزب الوطنى المغتربين خلال هذه الفترة عاشوا فى المانيا أو ترددوا عليها ، كما أن بعضهم كان على صلات بوزارة الخارجية الألمانية .

وقد تطرق الباحث فى هذا الفصل الى أوضاع الوطنيين المغتربين أثناء الحرب ، وخلافاتهم موضحا الى أنه بالرغم من أن فريد كان يرغب استغلال الوطنية المصرية كأداة لتحقيق مصالح الآخرين فإن معظم هؤلاء التحقوا بجهاز الحرب الألمانى التركى ، وبحاشية الخديو فى المنفى ، وتعرض هذا الفصل لتنظيم الحملة العسكرية التركية على مصر ، وتأكيدات فريد للأتراك بأنه متى يعبر الجيش التركى قناة السويس ستهب ثورة شعبية شاملة ضد الانجليز يضاف الى ذلك ما ذكره الباحث عن تورط الخديو عباس الثانى فى فضائح مالية أثناء اقامته فى أوروبا .

وبالنسبة للفصل التاسع فترجع أهميته الى اعتماد صاحبه على أوراق المغتربين المصريين فى أوروبا خلال تلك الفترة مثل كتابات على الشمسى ^(١٠) وأوراق أسماعيل لبيب ومنصور رفعت ، ومقابلته لبعض الأحياء من هؤلاء أثناء اعداده لدراسته مثل مصطفى الشوربجى هذا بالإضافة الى الاتصالات والمراسلات التى تمت بينه وبين مدام رد شيرون .

وقد أشار الباحث فى هذا الفصل الى الوطنيين المصريين المغتربين فى أوروبا الذين ربطوا مصيرهم السياسى بمصير المحور ،

(١٠) انظر الكتاب المنشور بعنوان

ونجاح رجالات حزب الأمة السابقين فى حصد ثمار البذور التى زرعها مصطفى كامل ومحمد فريد .

أما عن التحليلات والتعليقات والمعلومات التى تحتاج الى اعادة نظر فهى كما يتضح لنا كالتالى :

فقد تطرق الباحث الى نقابة الصنائع اليدوية التى برز نشاطها فى عهد محمد فريد قام بعمل مقارنة بينها وبين الاتحاد الاشتراكي العربى الذى أنشأه عبد الناصر ^(١١) رغم الاختلاف الشديد بين التنظيمين ، وعلى سبيل المثال فان الحزب الوطنى ومؤسساته كانت تنظيمات شعبية ، بينما الاتحاد الاشتراكي كان تنظيماً حكومياً ، ومن هنا فمجال المقارنة لا محل له .

ومثل تشبيهه ما فعله محمد فريد بعد وفاة مصطفى كامل بما فعله سيدنا أبو بكر بعد وفاة الرسول ^(١٢) مع أن الخلاف شديد والتشبيه لا محل له .

ومثل اعتباره أن كتشنر أكثر الأجانب الذين حكموا مصر شبهاً بعبد الناصر ^(١٣) مع أن الشبه بعيد فى غير ناحية الشدة اذا كان ذلك هو ما يقصد اليه الباحث الأمريكى ، كما لا ينبغي لنا أن ننسى هنا أن عبد الناصر كان مصرياً وطنياً متشبهاً بالتقاليد والبيئة الصعيدية المصرية ، وهذا ما لم يتوفر فى كتشنر الاستعماري العنيد الذى لا يهتم سوى بمصالح امبراطورية دولته .

ومثل شكه فى وجود وطنية بين المصريين بحجة أنهم شعب

(11) Arthur Eduard Goldschmidt, J. : The Egyptian Nationalist Party : Unpublished Ph. D.. Dissertation, p. 198.

(12) Ibid., p. 362.

(13) Ibid., p. 272.

طالت معاناته من الفقر والجهل والخوف من الأجانب ، ومحاولاته اثبات أن المصريين يكرهون الأجانب ^(١٤) .

ومثل قوله أن عبد الله النديم كان من دعاة الجامعة الإسلامية ^(١٥) وهذا يخالف ما كان ينسب به النديم من الدعوة إلى الجامعة العثمانية التي تجمع شمل المسلمين والأقباط واليهود المقيمين داخل نطاق الدولة العثمانية في كيان واحد ضد التدخل الغربي الزاحف على الشرق ، واختلافه مع أستاذه الأفغانى حول هذه الفكرة ^(١٦) .

ومثل قوله أن الحزب الوطنى يمثل مرحلة فاشلة فى كفاح مصر من أجل حريتها ^(١٧) مع أن هذا الحزب هو الذى أيقظ الأمة المصرية من سباتها بعد أن خيم عليها شبح اليأس نتيجة للهزيمة المريرة ، وقاد حركة الكفاح الوطنى ، وبعث روح الأمل فى نفوس المصريين وأدى دورا هاما فى تشكيل تاريخ مصر النضالى فى أخرج فترات ^(١٨) .

ومثل ما ذكره من أن والدته محمد فريد هى ابنة قاضى البحار وعمله هامشا تعريفا بمن هو قاضى البحار معتمدا فى ذلك على Stanford show فى كتابه عن مصر العثمانية ^(١٩) بينما الحقيقة أنها ابنة قاضى البحار وليس قاضى البحار كما ذكر وشتان بين الاثنين ويبدو أن الأمر اختلط عليه عندما ترجم الكلمة من العربية إلى الانجليزية Qadi Al Bihar

(14) Ibid., p. 386.

(15) Ibid., p. 86.

(١٦) للتفاصيل انظر : د. عبد المنعم الجيمى : عبد الله النديم ونوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة - دار الكتاب الجامعى .
Goldschmidt : Op. Cit., p. 384-385.

(١٨) د. عبد المنعم الجيمى : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى . القاهرة دار الكتاب الجامعى ١٩٨٢ ص ٣٣٤ .

19) Ibid., p. 159.

وذلك لغية حرف الحاء فى الأبجدية الانجليزية والتي يمثل لها بالحرف
الانجليزى H

ومثل قوله ان عزيزة روشيرون أنجبت طفلا من فريد أسمته محمود
وحيد ، وان وحيد باللغة العربية مرادفا لفريد (٢٠) رغم أن أوجه
الشبه بعيدة فالفريد هو الشخص الممتاز فى نوعه أما الوحيد فهو الذى
ليس هناك غيره .

هذا بالاضافة الى أن وصفه للمصريين بأنهم بطبيعتهم خاملون
سلبيون (٢١) فيه مفاجأة للحقيقة وتعميم لايتفق مع طبيعة المصريين
ولامع منجزاتهم على مر عصور التاريخ .

هذا عن رسالة الباحث الأمريكى أما عن رسائل الباحثين المصريين
فنذكر أن رسالة عصام ضياء الدين المعنونة « **الحزب الوطنى
والانضال السرى ١٩٠٧ - ١٩١٥** » (٢٢) اعتمدت بصفة أساسية على
القضايا السياسية الموجودة بالمتحف القضائى وهى قضية بطرس
غالى ، وقضية محاولة اللورد كتشنر والخديو عباس الثانى ورئيس
الوزراء محمد سعيد فى عام ١٩١٢ ، وقضية محاولة اغتيال السلطان
حسين كامل فى ٩ يوليو ١٩١٥ ، وقضية اغتيال السردار السير
لى ستاك .

وقد تطرق الباحث فى دراسته الى العمل السرى للحزب قبيل
اعلان ميلاده الرسمى ، ثم تطور أساليبه فى الكفاح السرى تحت
قيادة محمد فريد ، والعنف الثورى ، وإدارة الكفاح فى المنفى .

(20) Ibid., p. 374.

(21) Ibid., p. 374.

(٢٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

وعن رسالة عبد المجيد الكاشف المعنونة « تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد ١٩٠٧ — ١٩١٩ »^(٢٣) فقد اعتمد الباحث بصفة أساسية على مذكرات محمد فريد ومحمد على علوبة . وقد تطرق الباحث فى دراسته الى تولى فريد لرئاسة الحزب وعلاقته بالخديو عباس الثانى ، وموقف الحزب وصحافته من الاحتلال ومن الدولة العثمانية ، كما تطرق الى نشاط الحزب فى الأوساط السياسية الدولية ، ودور رجالته المغتربين خلال الحرب العالمية الأولى خصوصا بعد أن أعلنت مصر دخول الحرب بجانب بريطانيا . وقد خرج الباحث من رسالته الى أن محمد فريد وزملاءه كانوا جيلا من المجاهدين الذين مروا بتاريخ مصر فى فترة من أدق فترات عاشوا فى مرحلة الوطنية مجاهدين مشردين .

أما عن رسالة عبد المنعم الجمبى المعنونة « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى »^(٢٤) فقد اعتمد فيها على دواوين الخديو والمعينة السنية ، ومراسلات مصطفى كامل ومذكرات كل من سعد زغول وإبراهيم الهلباوى ومحمد فريد ، ومحمد على علوبة والخديو عباس الثانى ، وقد خرج الباحث من رسالته بنتيجة مفادها أن الحزب الوطنى لم يكن تابعا للخديو أو متعلقا بأذيله بل اتخذته وسيلة من وسائل الكفاح لا غاية ، وانه رغم النقاش الذى دار حول تقييم الحزب فانه لم يكن سوى حزبا وطنيا خالصا سعى لخير مصر والتمس كافة السبل فى سبيل اجلاء الاحتلال عن أرض الوطن وانه وان كان قد التجأ الى الخديو أو الى السلطان أو الى مناسا فلم يكن ذلك الا لنشد أزر حركة الوطنية والعمل من أجل الجلاء^(٢٥) .

(٢٣) مخطوط ب مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٧٩ .

(٢٤) طبعت هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

(٢٥) انظر : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

وبالنسبة لرسالة زكريا سليمان المعنونة « الحزب الوطنى ١٩١٢ — ١٩٥٣ » فقد كان أهم مصادرها أوراق محمد فريد ، وأوراق الشيخ جاويش وأوراق الدكتور محمد الفولى ، ونشرات الحزب الوطنى وتقارير الأمن العام (٢٦) وخلاصتها أن نجاح الحزب الوطنى وازدياد جماهيريته إنما يرجع الى أنه كان الحزب الوحيد الذى عبر عن مشاعر غالبية المصريين فى دعوته للجامعة الاسلامية ، ومعالجته للقضايا الاجتماعية من منظور اسلامى (٢٧) .

هذا عن رسائل الحزب الوطنى أى حزب أغلبية المصريين فى بواكير القرن العشرين .

أما عن ما أجازته الجامعات الأمريكية حول أحزاب الأقلية فى مصر فبما بين المصريين **جيمس بول جانكاوسكى** (٢٨) James Paul Jankowski رسالته فى عام ١٩٦٧ الى جامعة ميشيغان University of Michigan وكانت بعنوان **حزب مصر الفتاة والقومية المصرية فى الفترة من ١٩٣٣ — ١٩٤٥** (٢٩) .

The young Egypt and Egyptian Nationalism, 1933-1945.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية هى الرسالة التى قدمها على حامد شلبى الى آداب عين شمس للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ — ١٩٤١** » وللمقارنة بين الرسلتين يتضح أن كلا من الباحثين بدأ رسالته بعام ١٩٣٣ وهو التاريخ الذى أنشأ فيه أحمد

(٢٦) انظر ص ٣١٩ من الكتاب المنشور .

(٢٧) انظر ص ٣١١ من الكتاب المنشور .

(٢٨) يعمل حالياً استاذاً بجامعة كالورادوا

(٢٩) نشرت Hoover Institution Press هذا البحث فى

عام ١٩٧٥ .

حسين جمعية مصر الفتاة كتطور طبيعي لمشروع القرش ، فأعلن قيامها فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٣ ثم اختلفا فى انتهاء الفترة الزمنية لبحثهما فتوقف الباحث المصرى عند عام ١٩٤١ باعتباره التاريخ الذى أجهضت فيه الحركة تماما فى فترة الحرب الثانية بعد وقوفها ضد الانجليز ، وتأييدها لحركة رشيد على الكيلانى فى العراق .

أما الباحث الأمريكى فقد توقف فى رسالته عند عام ١٩٤٥ باعتباره العام الذى انتهت فيه الحرب ، والذى ظلت فيه مصر الفتاة تواصل كفاحها حتى مقتل أحمد ماهر فى عام ١٩٤٥ على أثر اعلانه دخول مصر الحرب بجانب انجلترا ، وكان أحمد حسين من المتهمين بالاشتراك فى هذا الاغتيال .

وعن مصادر كل من الباحثين فقد كانت المصادر التى رجع اليها الباحث المصرى فى معظمها وثائق أصلية لم تدرج ضمن مصادر زميله الأمريكى ، فقد رجع الباحث على شلبى الى القضايا المحفوظة بالمتحف القضائى التى تخص مصر الفتاة ، ومنها قضية الاعتداء على النحاس من جانب عز الدين عبد القادر عضو مجلس مصر الفتاة ، وهذه القضية ضمت بين جنباتها حركة مصر الفتاة منذ نشأتها وحتى وقوع الحادث فى عام ١٩٣٧ ، كما رجع الى تقارير الأمن العام عن جمعية مصر الفتاة المحفوظة بدار الوثائق ومجموعة الوثائق الخاصة بالانقلابات الدستورية فى الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٥ (٣٠) وهذا ما لم يستطع الباحث الأمريكى الرجوع اليه أما عن الوثائق التى لم يستطع الباحث المصرى الوصول اليها فهى وثائق وزارة الخارجية الألمانية ١٩٣٠ - ١٩٤٥ المصورة على الميكروفيلم والموجودة فى الأرشيف الأمريكى تحت رقم T-120 وهى الوثائق التى نقلتها الحكومة

(٣٠) على شلبى : المرجع السابق ، ص م .

الأمريكية الى واشنطن بعد دخول قواتها الى الأراضي الألمانية خلال الحرب الثانية •

وعن المقابلات الشخصية مع زعماء مصر الفتاة وبعض رجالاتها فقد قام كل من الباحثين بذلك فقد قابل الباحث الأمريكي كلا من أحمد حسين وعلى فهمي وأنور الجندى وفريد زعلوك وفتحي رضوان أما الباحث المصرى فقد قابل كلا من أحمد حسين وفتحي رضوان ونور الدين طراف وإبراهيم شكرى وغيرهم •

وعن أهم النقاط التى تعرض لها الباحث الأمريكى فكانت عن دور الشباب المصرى فى السياسة ، ومولد ميليشيات الشبان العسكرية ومظاهرات ١٩٣٥ وأفكار وايدولوجية حزب مصر الفتاة ودوره فى نمو الحركة الراديكالية ، وفى الدعوة للاستراكية والاصلاحات الاجتماعية داخل المجتمع المصرى ، والتباهى بكرهية الأجانب ، ومهاجمة الأفكار الغربية ، كما أوضح الباحث موقف الحزب السياسى خلال الحرب العالمية الثانية مبينا أنه لم يكن موقفا مضنكا (٣١) •

أما عن أهم ملجاء فى رسالة الباحث المصرى فهو أن حركة مصر الفتاة داخل المجتمع المصرى كانت تعبيرا عن العداء الواضح للأجانب والاستعمار وخصوصا الانجليز ، ومن هنا كانت علاقاتها بالدول الأوروبية المعادية للانجليز مثل ايطاليا والمانيا ، أو بالدول العربية فى محاولة منها لايجاد حلف عربى فى مواجهة الاستعمار ، ونتيجة لاعتقاد زعماء مصر الفتاة أن أساليب الفاشية ستؤدى الى إعادة مجد مصر فقد بدأوا فى تكوين التشكيلات شبه العسكرية وهى الميليشيا الفرعونية ، ولكن واقع المجتمع المصرى وظروفه لم يسمح بنمو هذه الفرق الفاشية العسكرية الى الدرجة التى كان يحلم بها

زعماء هذا الحزب • كما أوضح أن مصر الفتاة وان ربطت نفسها بالقصر وأحزاب الأقلية في مواجهة التيار الشعبي فإنها لم تستقر على سياسة معينة وكانت حركتها تعاني اضطرابا في مواقفها المختلفة من القضايا المطروحة داخل البلاد ، مما يوضح عدم وضوح الرؤية لديها حتى على أعلى مستوياتها ^(٣٢) ونتيجة لذلك توارت مصر الفتاة كواقع عملي من المجتمع المصري •

وعلى كل حال فإنه بالرغم من عدم رجوع الباحث الأمريكي الى المصادر الأصلية الخاصة بموضوعه مثلما فعل الباحث المصري ، فقد كان له فضل الريادة في هذه الدراسة ، خصوصا وأن الباحث المصري قد استفاد من دراسته ، وحصل على نسخة مصورة منها عند كتابته لرسائلته ، ومن هنا فإن كلا من الدراستين يعتبر إضافة جديدة لتاريخ مصر الحديث •

وعن الفترات التي انتعشت فيها حركة تطوير المجتمع المصري والأخذ من المدنية الأوروبية بهدف تحديث مصر خلال الفترة من ١٨٠٠ الى ١٩٦٧ ومقارنة ذلك بحركة التحديث في تركيا قدم الباحث أورتشارد سيسل Orchard Cecil رسالته الى Brandeis University في عام ١٩٧١ تحت عنوان أهمية الأحزاب السياسية في التحديث السياسي — تحليل تاريخي وسociولوجي للتحديث في مصر •

The Significance of Political Parties in Political Modernization :

A Historical Sociological Analysis of Egyptian Modernization.

ولا أظن أنه يوجد ضمن الرسائل التي ناقشتها الجامعات المصرية رسالة تحمل هذا العنوان أو مايقرب منه •

(٣٢) على شلبي : المرجع السابق ص ٤٦٣ — ٤٦٦ •

(٣٣) بهسانثوسستس •

وقد قسم الباحث رسالته المكونة من ٤٧٥ صفحة الى ستة فصول قسم فيها الفترات التاريخية التي ساعدت على تحديث مصر الى أربع فترات كانت الفترة الأولى من الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ الى ظهور محمد على كقوة يخشى بأسها عام ١٨١٢ ، وكانت الفترة الثانية من وقت تزايد ديون مصر فى عام ١٨٧٥ الى الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ، وكانت الفترة الثالثة من وقت اعلان بريطانيا حمايتها على مصر ، وظهور نتائج الحرب العالمية الأولى ١٤ — ١٩١٨ الى اصدار إنجلترا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٤ •

أما عن الفترة الرابعة فاعتبرها الباحث من نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام حرب فلسطين ١٩٤٨ الى نجاح مجموعة العسكريين الثوريين فى تغيير نظام الحكم فى مصر (٣٤) •

وقد أوضح الباحث أن الأزمات السياسية التى تعرضت لها مصر قد أنعشت حركة التغيير الاجتماعى والاقتصادى بها خصوصا اذا كانت هذه الأزمات قد جاءت نتيجة لتورط قوى خارجية (٣٥) كما أشار الى أنه على الرغم من التفاعل الشديد بين مصر والمدنية الأوروبية، فإن هذا التفاعل كان كثيرا ما يصطدم بالمحافظين على التقاليد والترات (٣٦) •

وتحدث الباحث عما أسماه بنظرية التحديث الشرقى أى الأخذ من الحضارة الأوروبية مع المحافظة على التقاليد الشرقية ، وأشار الى أن محيط دراسته يشمل دراسة التطور الثقافى والفكرى والتقدم

34) The Significance of Political Parties, p. 386.

(35) Dissertation Abstracts International, December 1971, Volume 32, Number 6. p. 3222.

(36) The Significance of Political Parties p. 386.

الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية ، والقيادة السياسية ونظام الحكم والحياة الدستورية والحزبية ، والنقابات العمالية والمؤسسات النقابية بهدف معرفة حركة التطور والقوى المحركة لعملية التحديث في مصر ، وطريقة تلاحم النظام السياسي مع نظام المجتمع كما قام الباحث بعمل مقارنة بين نمط التحديث في كل من تركيا ومصر ، مشيراً الى أن اختياره تركيا للمقارنة مع مصر يرجع الى تقارب عوامل النجاح والفشل بينهما في عملية التحديث ، والى تشابه ميزان الحياة الريفية والحضرية فيهما في القرنين الماضيين ، وان اختلفت معدلات النمو ، كما أن الأراضي الزراعية في كل من البلدين تقريبا متساوية فبينما ملكت مصر ١٠٠ مليون هكتار (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) من الأراضي ملكت تركيا ٧٧٧ مليون هكتاراً • وأرجع الباحث التساوي الى أن معظم الأراضي في تركيا صالحة للزراعة أكثر من أراضي مصر ، وان الجهد الانتاجي لدى البلدين كان متساويا في معظم الوقت (٢٧) •

وقد خرج الباحث من مقارنته الى نجاح الأتراك في انفترات الأخيرة في تحديث بلادهم أكثر من المصريين خصوصا وان الأحزاب السياسية استمرت في معدل النمو بتركيا بينما أطاح قادة ٢٣ يوليو العسكريين بالأحزاب السياسية ، وأوجدوا نظام الحزب الواحد الذي يضم كافة الطبقات بهدف تغيير نظام المجتمع ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك كثيرا •

وتطرق الباحث الى الدكتاتورية الثورية ونظام الزعامة في كل من البلدين فأشار الى تقدم نظام سياسي في تركيا خلال حكم الثورية الدكتاتورية واستمرار الحزبية به أما عن عصر ناصر فقد وصفه بأن ايدولوجيته كانت قاعدتها الكفاح ضد القوى الرجعية ، واقامة اتحاد

بين القوى الاجتماعية المختلفة بغض النظر عن تماثلها سياسيا ، وأوضح
ترونج هذا النظام بعد هزيمة ١٩٦٧ وما أعقبها من أزمات •

أما عن مصادر البحث فإنه على الرغم من أن الباحث رجع في
رسالته الى مصادر ومراجع عديدة مكتوبة باللغتين الانجليزية والفرنسية
أفرد لها اثنتين وستين صفحة من رسالته فيبدو أن عدم المامه باللغة
العربية قد أبعدته عن مصادرهما اللهم المترجم منها مثل كتاب
طه حسين مستقبل الثقافة في مصر الذى نشر فى واشنطن عام ١٩٥٤
تحت عنوان

The Future of Culture in Egypt.

وكتاب جمال عبد الناصر عن فلسفة الثورة الذى نشر فى عام
١٩٥٩ تحت عنوان

Philosophy of Revolution

وكتاب أنور السادات الذى نشر فى لندن عام ١٩٥٧ تحت عنوان
Revolt on the Nile.

ومما سبق يتضح أنه اذا كانت جامعة هارفارد قد كان لها
قصب السبق فى دراسة الحزب الوطنى المصرى فان الجامعات المصرية
قد لاحقتها بدراسات عن أحزاب الأغلبية والأقلية فى مصر لدرجة
يمكن بعدها القول أن المدرسة التاريخية المصرية قد غطت تقريبا
بدراساتها الحياة الحزبية فى مصر فى النصف الأول من القرن
العشرين ، وهذا ما لم تقم به المدرسة التاريخية الأمريكية حتى الآن •